ج. فندريس

اللغة

تعريب

عبد الحميد الدواخلي
الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم
بجامعة فؤاد الأول

محمد القصاص
المدرس بكلية الآداب
بجامعة فؤاد الأول

1.VİZE İMTİH.

Iıca'da kaç harf vardır, sırasıyla

الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية

مطبعة لجنة البيان العربي

إلى الخالدين الذين يغاروه على العربية ويعملوه
في صمت وهدوء .

إلى المصلحين الذين يجاهدوه حقا في أن يستردّ
العرب طابعهم الثقافي وأثرهم القوي الملحوظ في الحضارة
الحديثة ، نهدي هذا الكتاب .

المعربان

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا كتاب فى اللغة نقدمه لقراء العربية ليروا منهجاً جديداً فى البحوث اللغوية نعتقد أنه لو طبق على اللغة العربية لأفادت منه كثيراً .

ومؤلفه الأستاذ جوزيف ڤندريس — عميد سابق لكلية الآداب بجامعة باريس وعضو المعهد الفرنسى ورئيس الجمعية اللغوية بباريس — لا يعالج لغة بعينها ، وإنما يؤيد آراءه بضرب أمثلة من لغات متعددة قديمة وحديثة .

وهذه البحوث لا تعد جديدة كلها على المتخصصين فى الدراسات اللغوية ، فقد أثار مسائل منها بعض حضرات أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية وحاولوا جاهدين تطبيقها على اللغة العربية ليخرجوا بها إلى مضمار اللغات الحية بعد أن وقف بها الزمن ووقف بها أبناؤها وقفة كان من الجائز أن تودى بها لو لم تكن لغة دين قويم ، وحضارة عريقة ، تستمد هيبتها من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة .

يرى اللغويون المحدثون أن « اللغة من أعجب المبتكرات التى أظهرها التطور البشرى ، فيجب الوقوف عندها ، بل وإطالة الوقوف لنرى الدور الذى تؤديه على وجه الدقة والنصيب الذى تقوم به فى التطور العقلى ، ثم ما هى صلات الفرد بالجماعة فيما يختص بإنتاج هذه الأداة القيمة وإكمال ما فيها من نقص على مر الأزمنة » . وليس السبيل إلى ذلك دراسة نحو اللغات وصرفها وبلاغتها فحسب لأن مثل هذه الدراسة تعدّ ناقصة ، طبقها اللغويون القدامى على اللغتين اللاتينية واليونانية فأفادتهما لكنها لم تحل دون ضعفهما أولا ثم القضاء عليهما بعد ذلك ، وطبقت على اللغة العربية لكنها لم تحل دون انقسامها إلى لهجات ، ولم تستطع مدارس

النحو العربى من بصرية وكوفية وبغدادية ومصرية أن تمنع انتشار اللحن لا فى البلاد العربية المفتوحة ولا فى جزيرة العرب نفسها .

لسنا بذلك ننكر فضل القدامى على اللغة العربية وإنما ندعو إلى مسايرة الطرق العلمية الحديثة فى البحوث اللغوية وأن ننظر إلى اللغة على أنها نظام اجتماعى « تتأثر بالمجتمع وتؤثر فيه » . ثم علينا أن ندرس العلاقات التى توجد بين اللغة وبين العقل البشرى على أسس علمية صحيحة ، لنطمئن إلى أن العربية ستظل بقواعدها ومفرداتها وأدبها لغة حديثة تساير كل نهضة علمية أو أدبية أو فنية .

يبذل مجمع فؤاد الأول للغة العربية جهداً مشكوراً فى تعريب المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة الحديثة والحياة العامة ؛ وهو حين ينتهى من هذه المهمة الشاقة ويذيع مصطلحاته على الناس ، يكون قد أدى للغة العربية أجل الخدمات لأنه سينتقل بها من العصور الوسطى حيث وقف بها أبناؤها إلى عصرنا الحديث الذى تخلفت فيه عن اللغات الحية ، وأصبحت تنافسها فى معاهدنا العلمية الشرقية والمصرية اللغتان الفرنسية والإنجليزية منافسة قوية . إن أبناء العربية جميعاً يتطلعون إلى اليوم الذى تصبح فيه لغتهم لغة علمية ؛ ولن يكون هذا اليوم قريباً إلا إذا اقتنع أبناؤها تماماً بضرورة الأخذ بالطرق الحديثة فى الدراسات اللغوية .

أما إذا ظلوا يدرسونها معتمدين على الكتب القديمة وحدها فلن تكون دراستهم مجدية ، لأن هذه المصادر ، مهما كانت مفيدة نافعة ومهما احتفظت بقيمتها التاريخية ، فستظل ناقصة إذا طبقت عليها مقاييس العلم الحديث .

نريد أن تصبح العربية لغة من يعيشون فى الشرق من الشرقيين والأجانب على السواء ، لأننا نكره كراهية شديدة أن تجرح اللغات الأجنبية آذاننا فى معاهدنا ومنازلنا وطرقنا . إنه لمظهر يسىء حقاً إلى قوميتنا وكرامتنا ويدعونا إلى التفكير الدائم والعمل المتواصل حتى يوجد « **وعى لغوى** » فى البلاد العربية كلها .

على أن الوصول إلى ذلك ليس أمراً يسيراً ؛ فاللغوى يجب أن يكون على معرفة بالعلوم التى تتصل باللغة اتصالا وثيقاً ، لأن اللغة كما يقول الأستاذ فندريس : « مركب معقد تمس فروعاً من المعرفة مختلفة وتعنى بها طوائف متفرقة من العلماء . فهى

فعل فسيولوجى من حيث أنها تدفع عدداً من أعضاء الجسم الإنسانى إلى العمل ؛ وهى فعل نفسانى من حيث أنها تستلزم نشاطاً إرادياً للعقل ، وهى فعل اجتماعى من حيث أنها استجابة لحاجة الاتصال بين بنى الإنسان . ثم هى فى النهاية حقيقة تاريخية لا مراء فيها نعثر عليها فى صور متباينة وفى عصور بعيدة الاختلاف على سطح المعمورة أجمع » .

هذا هو الاتجاه الحديث الذى نرجو مخلصين أن يطبق على اللغة العربية تطبيقاً صحيحاً ، وأن يأخذ به اللغويون العرب أنفسهم لترقى لغتنا إلى المستوى الذى نرجوه لها . وأما الجزاء الذى نود أن ننالـه لما صادفنا من عنت شديد فى تعريب هذا الكتاب لكثرة ما فيه من مصطلحات لغوية لا عهد للعربية بها ، هذا الجزاء يتمثل فى أمنيتين :

الأولى : أن تتضام الأفكار على اختلاف المعاهد والثقافات وتتعاون فى هذه السبيل ليكون للدراسات اللغوية طابع قومى يخلق « الوعى اللغوى » فى الشرق .

الثانية : أن تنشأ جمعيات لغوية من المتخصصين تعاون فى الدراسات اللغوية ؛ وألا نعتمد على الهيئات الرسمية وحدها فى مثل هذه الدراسات العلمية . ثم نرجو أن تنشأ مجلة لغوية تكون مجالا لإثارة المشكلات المختلفة وعرض الآراء والنظريات الجديدة على نهج المجلات اللغوية فى أوربا وأمريكا .

ديسمبر سنة ١٩٥٠ — **عبد الحميد الدواخلى** — **محمد القصاص**

عضوا الجمعية اللغوية بباريس

تصدير

اللغة وأداة التفكير

قلنا فى التصدير الذى قدمنا به لكتاب البشرية قبل التاريخ (L' Humanité Préhistorique) : « اليد واللغة : فيهما تنحصر البشرية . نعتقد أن أول ما ينبغى أن يزاح عنه الستار فى هذا المؤلف شيئان ، وهما اللذان يفصلان بين نهاية التاريخ الحيوانى وبداية التاريخ البشرى . ونعنى بهما اختراع اليد — إذا جاز لنا هذا التعبير — واختراع اللغة ؛ وهذا هو التقدم الحاسم للمنطق العملى والمنطق العقلى[1] . » وهنا يجب أن نذكر القارىء بأن الدعوى الأساسية التى نذهب إليها ، هى أن التاريخ منطق فى جوهره ، وأن تفسيره العميق ينحصر فى ميل الكائن الحى إلى التشبث بكيانه والمضى فى ترقيته ؛ ولكنا لا نقدم دعوانا فى هذا المؤلف إلا على أنها فرض يحتاج إلى التحقيق ، ولا يتم إلا بالاعتراف بالعوامل الأخرى ودراستها ، تلك العوامل التى تلعب دورها فى التاريخ ، والتى تجعل التاريخ على ما هو عليه : أعنى شبكة معقدة غير متجانسة قد لا يرى فيها الناظر السطحى أو العالم الغارق فى التفاصيل إلا مجموعة من الأحداث العارضة .

أبان المجلد السابق أهمية المنطق العملى : اليد ، تلك الأداة التى لا تبارى والتى مكنت للانسان من استعمال العدة المادية التى تترجم عن التقدم النفسى وتسرع به على السواء ؛ والفرد هو الباعث الحقيقى لهذا التقدم الذى لا تستطيع البيئة إلا أن تدعو إليه وتثبته .

واللغة من ناحية أخرى تعد واحدة من أعجب المبتكرات التى أظهرها التطور الإنسانى ، فيجب الوقوف عندها ، وإطالة الوقوف : ما هو الدور الذى

(١) البشرية قبل التاريخ ص ٦ من التصدير .